



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

الفصل والوصل في سورة "الرعد"

- دراسة بلاغية -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة اللسانس في اللغة و الأدب العربي

تخصص دراسات لغوية

إشراف الدكتورة:

* اسمهان ميزاب

إعداد الطالبات:

خلود قدة

كنزة بن خليفة

سلاف زيناوي

هادية عزي

السنة الجامعية : (1439 - 1440 هـ / 2018-2019 م)



شكراً وتقديراً مائة رسالة

مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نرفع أسمى آيات الشكر والتقدير والاحترام لكل من قدم لنا المساعدة ومد لنا يد العون عند حاجتنا،
لمن وقف إلى جانبنا، للنجاح أناس يقدرون معناه، وللإبداع أناس يحصدونه، لذا نقدر جهود أستاذتنا
المشرفة "الدكتورة أسمهان ميزاب" والتي بذلت الجهد الكثير رغم انشغالاتها العلمية المختلفة، إلا أنها قدمت
توجيهات ونصائح لإنجاح هذا العمل، فلنا جميل الشكر والتقدير والثناء .

كما نتقدم بالشكر لجميع أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي .

منا أجمل عبارات الامتنان والتقدير للزميلة التي ساهمت في كتابة وطباعة البحث . والفضل فوق كل فضل
يعود إلى الخالق عز وجل الذي رزقنا العقل وحسن التوكل عليه .

المقدمة

مقدمة

تعددت المباحث البلاغية في الكثير من المواضع والأبواب، ولعل أهمها قضية الفصل والوصل، حيث كانت تمثل جانبا مهما وواسعا عند علماء البحث البلاغي الذين اهتموا بمواضع العطف وكيفية توظيف حروف العطف أو تركها عند الحاجة وكذا الاستئناف، وهذا الموضوع يمثل في حد ذاته البلاغة كعلم، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها، فقال: " البلاغة معرفة الوصل والوصل" وذلك لدقة وغموض هذا الباب فقد خضع للعديد من الدراسات الحديثة منها والقديمة خاصة في القرآن الكريم بما تميزه من إعجاز بلاغي دقيق مبرزا هذه الظاهرة بشكل واضح، إذ كان من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أيضا تناسبه مع ميولنا الملاغية والقرآنية، وقد خصصنا دراستنا لتناول هذه الظاهرة البلاغية في القرآن الكريم في دراسة بلاغية، ومن هنا عنونا بحثنا ب:

"الفصل والوصل في القرآن الكريم "سورة الرعد" أنموذجا" دراسة بلاغية، وقد تضمنت الإجابة على التساؤلات التالية: ما هي أدوات الفصل والوصل في سورة الرعد؟ وما دورها البلاغي؟. وقد اقتضت الضرورة العلمية في تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي وخاتمة.

تطرقنا في الفصل النظري إلى: تعريف الفصل والوصل لغة واصطلاحا وذكرنا الأدوات ومواقعها، ومحسنات وعيوب الفصل والوصل، أما في الجانب التطبيقي فقد قمنا بالتعريف بسورة الرعد ثم استخراج أدوات الفصل والوصل نع تبيين مواقعها وذكر أثرهما البلاغي، واختتمنا بخاتمة تضمنت جل النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بوصف ظاهرتي الفصل والوصل وتحليلهما بلاغيا.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا الموضوع: كتاب علم المعاني دراسة نقدية لعبد الفتاح بسيوني، وكتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني في البلاغة العربية، وعلم المعاني لعبد العزيز عتيق، وبعض التفاسير ككتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، والكشاف للزمخشري، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، وقمنا قبل الشروع في بحثنا هذا بالاطلاع على بعض الدراسات السابقة في مجال الفصل والوصل من ضمنها نذكر:

- نظام الفصل والوصل بين البلاغة والنحو "دراسة تطبيقية" سورة النور، ودراسة الفصل والوصل في الجزء السابق والعشرين من القرآن الكريم دراسة لسانية "سورة الشعراء أنموذجاً".

أما الهدف الرئيسي في الموضوع هو الجانب المعرفي الذي يتعلق بالمرجعيات الفكرية التي تساعد الباحث على معرفة مدى بلاغة أدوات الفصل والوصل.

وواجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل في مسيرة البحث ألا وهي: دقة الموضوع وصعوبته، وتعسر استخراج مادة الفصل والوصل في سورة الرعد، وهذا يحتاج إلى وقت بالإضافة إلى مشاكل أخرى واجهتنا في مسيرتنا الدراسية.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة التي أشرفت على هذا البحث لما أبدته لنا من ملاحظات وتوجيهات بناءة وكانت سندا لنا في مشوارنا البحثي.

الجزء النظري

الفصل الأول

الفصل والثاني

الفصل الأول: الفصل والوصل

المبحث الأول: الفصل

1) مفهومه

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:

- فصل بون ما بين الشيئين من الجسد، موضع الفصل وبين كل فصلين.

- ابن سيده: الفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فيه ولا انفصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعه فانقطع.

وفصل من الناحية أي خروج، وفي الحديث من فصل في سبيل الله فمات وقتل وهو شهيد أي خروج من منزله وبلده¹.

- الفصل في القاموس المحيط، الحاجز بين الشيئين، وكل ملتقى عظمتين من الجسد².

- أما في معجم تاج العروس ل"محمد مرتضى الحسيني" فكان التعريف كما يأتي الفصل: (الحجز) بين الشيئين إشعار بانتهاء ما قبله، قاله الراغب، وفي بعض النسخ الحجز بالراء، الفصل: (القطع) وإبانة أخذ الشيئين عن الآخر³.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2002م، ج11، مادة (فصل)، ص 621-622.

² - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1426هـ/2005م، بيروت، لبنان، ص 1042.

³ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الفتاح الحلو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، د.ط، 1418هـ/1997م، ج30، مادة (فصل)، ص 163.

- جاء في أساس البلاغة: فصل الشاة تفصيلا، قطعها عضوا عضوا¹.
- جاء في معجم الصحاح: الفصل واحد الفصول، وفصلت الشيء فانفصل، أي قطعه فانقطع وفصل من الناحية، أي خروج، وفصلت الرضيع عن أمه فصالا وافتصلته، إذا فطمته².
- جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، فصل يفصل فصولا، فهو فاصل فصل الكلمتين أو الجملتين، حذف الروابط بينهما³.
- ومنه يتضح لنا أن المعنى اللغوي للفصل هو القطع، وسيتبين الأمر أكثر بعد عرض المعنى الاصطلاحي للفصل.

ب- اصطلاحا:

- الفصل في كتاب مفتاح العلوم: هو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات، وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها، وأنها لمحك البلاغة، ومنتقد البصيرة، ومضمار النظار، ومفاضل الأنظار، ومعيار قدم الفهم، ومساير غور خاطر ومنجم صوابه وأخطائه، ومعجم جلائه وأصدائه، وهي التي إذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدر المعلى، وإن لك في إبداع وشيها اليد الطولى، وهذا فضل له احتجاج إلى تقرير واف وتحرير شاف⁴.

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، مادة (فصل)، ص 25.

² - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان (د.ط)، ص 1790.

³ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 1429هـ/2008م، المجلد1، القاهرة، ص 1712.

⁴ - سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي محمد بن السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1989م، ص 392.

جاء في كتاب البلاغة فنونها وأفنانها: هو ترك العطف بين الجملتين، حيث احتل هذا الموضوع مكانة رفيعة في المباحث البلاغية¹، أي أن العطف يكون بين الجملتين تقطعه وتتركه فتكون الجملة مستقلة عن الجملة الأخرى.

- الفصل في كتاب المفصل في علوم البلاغة العربية، هو ترك العطف، إما لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى أو بمنزلة المتحدثين وإما لأنه لا صلة بينهما في المبنى والمعنى². وهنا يكون ترك العطف عندما يكون بين الجملتين اتحاد في المعنى.

* مثال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا حُنُّ مُسْتَهْزِءُونَ﴾³، لم يعطف قوله تعالى الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه في حكم المفعولية للقول، وهو ليس مما قالوه كما سيأتي، وإن لم يكن لها محل من الإعراب فإن كان لها حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية وجب الفصل دفعا للتشريك بينهما.

- وفي كتاب الإيضاح في علوم البلاغة: الفصل هو ترك العطف⁴ أي إنما نترك الرابط بين جملتين.

- الفصل في كتاب علم المعاني: هو ترك العطف⁵.

- الفصل في كتاب البلاغة المسيرة في المعاني: الفصل هو ترك العطف بين الجملتين،

¹ - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ط2، 1402هـ/1989م، ص 392.

² - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، (د.ط)، ص 297.

³ - سورة البقرة، الآية 14.

⁴ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص 118.

⁵ - عبد الفتاح فيود بليون، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، جامعة الأزهر، ط4، ص 429.

وترك الرابط بينهما لأنها متحدتان صورة ومعنى¹.

- وفي كتاب عروس الأفراح: الفصل ترك عطف بعض الجمل على بعض².

- وفي كتاب علم المعاني: يقصد بالفصل ترك هذا العطف، كقول الشاعر:

عادة الأيام لا أنكرها *** فرح تقربه لي بشرح³

ومعنى هذا أن الجمل إذا وقعت بعضها على بعض فيجب أن تربط بالواو لتكون منتظمة، وعند ترك هذا العطف فيسمى فصلاً.

2) مواضع الفصل:

من حقل الجمل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن ترتبط بالواو لتكون على نسق واحد، ولكم قد يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيها ويسمى هذا فصلاً، ويقع في خمسة مواضع⁴:

1- إكمال الاتصال: ويكون ذلك حين تكون الجملة الثانية بمعنى الأولى أو جزء منها، حيث تعامل الثانية كأنها الأولى نفسها، وهاهنا يجب الفصل لعدم جواز عطف الشيء على نفسه، أو الجزء كله، وقد حدد البلاغيون مواضع كمال الاتصال التي يجب فيها الفصل على هذا النحو:

أ- أن تكون الجملة الثانية بمنزلة التأكيد اللفظي للأولى كما في قوله سبحانه: ﴿فَمَهَّلِ

الْكَافِرِينَ أُمَّهَاتِهِمْ رُؤَيْدًا﴾¹، فصل بين الجملتين لأن الثانية في منزلة التأكيد اللفظي

¹ - فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة المسيرة في المعاني والبيان والبديع، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، ص 121.

² - بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، جامعة القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م، ج1، ص 479.

³ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م، ص 160.

⁴ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، ص 299-300.

للأولى، أو أن تكون الجملة الثانية بمنزلة التأكيد المعنوي للأولى أن يختلف مضمون الجملتين، لكن مضمون إحداهما يقرر مضمون الأخرى، كما في قوله سبحانه: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾²، فإثبات ملكيته بمنزلة التأكيد المعنوي لنفي بشريته.

ب- أن تكون الثانية بدلا من الأولى بوضع دلالتها، وهذا البديل قد يكون:

- بدل بعض كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾³ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَنِينَ⁴ وَجَنَّتِ وَعُيُونٍ⁵، وجب الفصل بين الجملتين لأن الثانية بمثابة بدل البعض من الأولى، حيث فصلت النعم التي أجملتها الأولى.

- بدل كل، كقوله سبحانه: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾⁶ قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ⁷، وجب الفصل بين جملة (قال الأولون) وجملة (قالوا) لأن الثانية بدل كل من الأولى، إذ هي أوفى من الأولى المراد⁵.

ج- أن تكون لجملة الثانية بيانا لخفاء في الجملة الأولى مع اقتضاء المقام إزالة هذا الخفاء، كقوله سبحانه: ﴿فَوَسَّوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾⁸، وجب فصل جملة (قال آدم) عن جملة (فوسوس) لأنها موضحة لها مبينة لدلالاتها، وكذا الأمر في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً⁹ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي

1 - سورة الطارق، الآية 17.

2 - سورة يوسف، الآية 31.

3 - سورة الشعراء، الآية 132-133.

4 - سورة المؤمنون، الآية 81-82.

5 - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، ص 300-301.

6 - سورة طه، الآية 120.

بُطُونِهِ¹، أي أن يكون بين الجملتين اتحاد قام فيما بينهما، حيث الثانية تنزل من الأولى لمنزلة نفسها فتجعل بدلا منها.

2- كمال الانقطاع: ويكون ذلك حين تكون الجملة الثانية مباينة للأولى تمام المباينة، حيث الفصل لغياب الجهة الجامعة بين الجملتين، وقد حدد البلاغيون مواضع (كمال الانقطاع) التي فيها الفصل على هذا النحو:

أ- أن تختلف الجملتان خبرا، وإنشاء في اللفظ والمعنى، أو في المعنى وحده.

* مثال اختلافهما لفظ ومعنى والأولى إنشاء قول الشاعر:

وقال رائدهم أرسوا نوازلهما *** فحتف كل امرئ يجري بمقدار

وجب الفصل بين الجملتين (أرسوا) ونزولها، لاختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى، حيث الأولى إنشاء لفظا والثانية خبر لفظا ومعنى.

* ومثال اختلافهما معنى (وهما خبران لفظا) قولك: سافر محمد رافقه السلامة) ووجب الفصل بين الجملتين لكمال الانقطاع بينهما، حيث الأولى خبر لفظا ومعنى والثانية لفظا إنشاء معنى، إذ هي دعاء بمعنى: (اللهم اجعل السلامة رفيقة له في سفر).

ومثال اختلافهما معنى (وهما إنشاء لفظا)، قولك (أليس الله بكاف عبده، أحسن الظن بالله)، ووجب الفصل بين الجملتين لاختلافهما معنى، حيث الأولى خبر معنى، أي الله كاف عبده وإن كانت لفظا، والثانية إنشاء معنى ولفظا.

¹ - سورة النحل، الآية 66.

ب- أن تتفق الجملتان خبر وإنشاء، ولكن لا توجد بينهما جهة جامعة، كأن تقول: (زارني أحمد، السماء صافية) حيث وجب الفصل بين الجملتين لكمال الانقطاع، أي التباين التام بينهما¹.

3- شبه كمال الاتصال: ويكون ذلك حين تكون الجلة الثانية جوابا للسؤال نشأ عن الجملة الأولى، ويجب الفصل هنا ما يفصل الجواب عن السؤال، ويتم الفصل في مثل هذه الحال (استئنافاً)، لكون الجملة الثانية جواباً للسؤال اقتضته الأولى، وتسمى الجملة الثانية (استئنافاً) و(مستأنفة).

• ومن أمثلة ذلك:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَبْرِيءُ نَفْسِي^ع إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾²، وجب الفصل بين الجملتين، لأن الثانية جاءت في منزلة جواب عن سؤال ناشئ عن الجملة الأولى، فكان سائلاً سأل حين ترامى إلى سمعه الحكم الذي نظمته الجملة الأولى، ولم لا تبرئ نفسك؟ فأجاب: (إن النفس أمارة بالسوء).

ومنه في الشعر قول الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير *** عرفت بها عدوي من صديقي

والملاحظ في الأمثلة المتقدمة جميعاً إن المانع من الربط بين الجملتين في هذا الوضع هو وجود الرابطة القوية بينهما، فأشبهت حالة كمال الاتصال وعملت معاملتها.

4- شبه كمال الانقطاع: ويكون ذلك حين تسبق جملة جملتين بصح عطفهما على أولاهما لوجود الجهة الجامعة، لكن في عطفهما على الثانية فساد المعنى، وابتغاء تقادي توهم

¹ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، ص 301-302.

² - سورة يوسف، الآية 53.

العطف على الثانية، واحترازاً من فساد المعنى، يتخلى عن العطف مطلقاً ويفصل بين الجملتين.

معنى هذا أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة على الأولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة فيتزك العطف.

ويمثل علماء البلاغة لذلك يقول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها *** بدلا أراها في الظلال تهيم

فقد وجب فصل جملة (أراها) عن جملة (تظن) رغم توافر المناسبة بين الجملتين لكي لا يتوهم السامع أنها معطوفة على جملة (أبغي) القريبة منها، وتكون عندئذ من مظنونات سلمى، وبصير المعنى على هذا الظن هكذا:

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا وأنتي أراها تهيم في الظلال، وفي ذلك فساد للمعنى ينبغي تفاديه، ويقول البلاغيون أن فصل الجملة الثانية عن الأولى في مثل هذه الحال (شبه كمال الانقطاع) لاشتماله على مانع مع العطف، ولم يجعل (كمال انقطاع) لكونه خارجياً يمكن التخلص منه بإقامة القرينة.

5- توسط بين الكمالين مع قيام المانع مع الوصل: ويكون ذلك حين يلحظ بين الجملتين تناسب وترابط قوي، لكنه يحول دون العطف مانع هو عدم صحة تشريك الجملة الثانية في حكم الأولى، لما ينشأ عن ذلك من اختلال في المعنى¹.

¹ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة)، ص 302 - 303.

ومما يمثل لذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ¹، وفي النص القرآني شاهدان:

أ- فصل جملة (الله يستهزئ بهم) عن جملة (قالوا)، لأن جملة (قالوا) جواب شرط ل(إذا)، فهي مقيدة بهذا الظرف، ويعني هذا أن قولهم لشياطينهم إنا معكم لا يحدث إلا عندما يخلون بهم، ومن ثم فإن عطف جملة (الله يستهزئ بهم) على جملة (قالوا) يشركها في حكمها وهو التقييد بالظرف المذكور، وينشأ عن ذلك أن استهزاء الله سبحانه بهم لا يكون إلا وقت خلوهم إلى شياطينهم، وهذا باطل طبعا، وهكذا وجب فصل جملة (الله يستهزئ بهم) عن جملة (قالوا) لتفادي المحذور.

ب- فصل جملة (الله يستهزئ بهم) عن جملة (إنا معكم) عن جملة (إنا معكم) لأن جملة (إنا معكم) مفعول الفعل (قالوا) أي إنها مقول المنافقين، ومن ثم فإن عطف جملة (الله يستهزئ بهم) عليها يترتب عليه إشراكها في حكمها، أي أن تكون مفعولا ل(قالوا) وتكون عندئذ من مفعول المنافقين، وواقع الحال أنها من قوله سبحانه على سبيل الدعاء عليهم². ومعنى التوسط بين الكمالين هو أن تكون الجملتين متناسبتين وبينهما رابطة قوية، وهناك مانع من العطف العدم قصد التشريك في الحكم.

(3) أدوات الفصل:

أ- ضمير الفصل: قال سيبويه في باب ما يكون فيه (هو أنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا).

¹ - سورة البقرة، الآية 14- 15.

² عيسى علي العاكوب، المرجع نفسه، ص 303- 304.

أعلم أنهن لا يكن فصلا إلا في الفعل ولا تكون كذلك إلا في كل اسم، الاسم الذي بعده بمنزلة في حال الابتداء واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء مجاز هذا في هذه الأفعال التي تأتي في هذه الأسماء إعلاما بأنه قد فصل الاسم...¹، وجاءت للمبرد لضمير الفصل: كان زيد هو العاقل ويسميه الكوفيون (العماد) لأنه يعتمد عليه في الفائدة.

ب- **الجمل المعترضة:** تعتبر من طرق الفصل بين أركان الجملة الواحدة، وبين الجملة والجملة، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾².

فهذا فيه اعتراضات أحدهما قوله: (إنه لقسم)، والآخر قوله: (لو تعلمون)، فهذان الاعتراضان ولو جاء الكلام معترض فيه لوجب القول: (فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقرآن كريم، وإنه لقسم لو تعلمون).

ج- **الاستثناء المقطع:** ذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى: (لا يعلمون الكتاب إلا أمانى)، ويقول: ويخرج (إلا) ما بعدها من معنى قبلها ومن صفته: وإن كان كل واحد منهما من غير شكل آخر، ومن غير نوعه، ويسمى ذلك بعض أهل العربية (استثناء منقطعا) لانقطاع الكلام الذي لا يأتي بعد (إلا) عن معنى ما قبلها.

د- **طرح الواو أو تركها:** وهي الأداة الأشهر، ونجد مثالا في قوله: (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)، فلقد فصل بين (ذلك الكتاب) و(لا ريب فيه)، فالجملة الثانية جاء توكيدا معنويا للأولى.

¹ - الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة لسانية في سورة الشعراء أنموذجا، أسماء بلمختار بتصرف، مذكرة لاستكمال شهادة المستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2016/2015م، ص 38.

² - سورة الواقعة، الآية 75 - 77.

4) فوائد الفصل: للفصل عدة فوائد بها تعرف كيفية أداء القرآن الكريم الذي يترتب عنه عدة فوائد لتبين معاني الآيات نجد:

أ- التفسير والتأويل: ففي الآية: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾¹، فصل الواو وحذفها عند القراءة هو حذف لصفات العذاب وإبقاء لصفات التذبيح في قوله: (يذبحون أبناءكم)، وهي علاقة جزء من الكل وغرضه لفت الانتباه، جاءت لتفسير جانب من جوانب العذاب بالتشبيه فقط.

ب- الإيجاز: مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا ط قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾²، وهنا الفصل لاختصار والإيجاز وتركت الفاء للدلالة على الفورية.

ج- البيان والتأكيد والتحقيق: ونجدها في كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومبنية لها مثل قوله تعالى: ﴿الْم ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾³، بيان تحقيق وتأکید قوله: (ذلك الكتاب) وزيادة وتثبيت وتأکید له.

¹ - سورة البقرة، الآية 49.

² - سورة البقرة، الآية 67.

³ - سورة البقرة، الآية 1-2.

المبحث الثاني: الوصل

(1) مفهومه:

أ- لغة:

- جاء في لسان العرب "لابن منظور": "وصله الشيء وصلا وصلته، واتصل الشيء لم ينقطع، ويقال وصل فلان رحمه، يصلها صلة، وبينهما صلة، أي اتصال وذريعة"¹.

- وفي القاموس المحيط: "وصل الشيء بالشيء وصلا وصلته بالكسر، والضم وصلته لأمه، وصلك الله بالكسرة لغة والشيء وإليه وصولاً ووُصلة وصلته بلغه وانتهى إليه وأوصله انتهى إليه وأوصله واتصل لم ينقطع.

والوصلة بالضم: الاتصال وكل ما اتصل بشيء فما بينهما"².

- وفي معجم مجمع اللغة العربية المعاصر: "وصل: وصل إلى يصل، صل، صلته، وصولاً، فهو واصل والمفعول موصول.

وصل الخبر فلانا وصل الخبر إلى فلان: بلغه ووصل إلى بني فلان انتمى إليهم وانتسب، لقوله تعالى: "إلا الذين يصلون إلى قوم بينهم وبينهم ميثاق". ينتسبون إليهم بقرابة أو حلف.

- حلقة الوصل: واصلة اتصال الهبة والعطية، أعطاه الأمير وصلا من ذهب، مثل: وصل هذا وصل هذا، عطف جملة على أخرى بالواو من دون سواها دلالتها على مطلق

العطف من دون إضافة معنى خاص³.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ص 726 - 727.

² - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1068.

³ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ص 2448 - 2451.

ب- اصطلاحاً:

الوصل هو: عطف بعض الجمل على بعض¹.

نلاحظ أن الوصل جاء بمعنى العطف بين الجمل، وقد اهتم البلاغيون بالعطف "بالواو" دون غيرها من الحروف، ويتضح هذا جيداً من خلال مقولة عبد القاهر الجرجاني، فهو يرى أن: "حروف العطف ليست كلها قاصرة مع مجرد إشراك المعطوف في الحكم الإعرابي للمعطوف عليه، وأن العطف على الجمل كالحكم مع المفرد في العطف، لكن الذي يشكل الأمر فيه عطف جملة أخرى على الجمل العارية من الإعراب بالواو².

وفي المجال نفسه يتحدث "السكاكي" فيقول: "أعلم أن تميز العطف عن غير موضعه في الجمل كنحو أن يذكر معطوفاً بعضهما على بعض تارة ومتروكاً العطف بينهما تارة أخرى، وهو الأصل في هذا الفن، وإنه نوعان: نوع يقرب تعاطيه، ونوع يبعد ذلك فيه، فالقريب أن تقصد بينهما بغير الواو، أو الواو لكن يشترط أن يكون للمعطوف عليه محل من الإعراب، والبعيد هو أن تقصد العطف بينهما الواو، وليس المعطوف عليها محل إعرابي"³.

استناداً للمقولتين نستخلص:

- ما يتشكل في مقام الوصل: الوصل بالواو، أما سائر الحروف الأخرى فأمرها بين بالمقارنة مع الواو.

- وما يشكل فيه بالنسبة إلى الجمل المعطوفة هو العطف على الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وذلك الجمل التي لها محل من الإعراب تأخذ حكم الرد.

¹ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 118.

² - "الأبعاد التداولية لظاهرتي الفصل والوصل في كتاب "ديوان خلاصة الأدب في كفاية الخطباء من الخطب للرافعي"، نماذج مختارة- نعيمة بن زطة، مذكرة لنيل شهادة المستر في الأدب، جامعة بسكرة، 1436هـ - 1437هـ/2015م - 2016م، ص 6.

³ - السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ص 249.

(2) مواضع الوصل:

يجب الوصل بين جملتين في ثلاث مواضع:

أولاً: اتفاق الجملتين خبراً أو إنشاءً:

يقول الدكتور "فضل حسن عباس" في كتابه البلاغة فنونها وأفنانها: "عرفت أن الفصل بين الجملتين قد يكون لما بين الجملتين من اتصال تام، شبهه أو انقطاع تام أو شبهه، فالوصل إذا إنما يأتي في حالة وسط، وقد عرفت أن العطف يقتضي أمرين "التغاير والتشريك"، فإذا كانت الجملتان متغايرتان وكان بينهما جامع فإنه يجب الوصل كأن تكون الجملتان خبريتين أو إنشائيتين"¹.

وجاء في كتاب المعاني: يجب الوصل بين الجملتين إذا اتفقتا خبراً أو إنشاءً وكانت بينهما جهة جامعة أي مناسبة تامة ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

* فمثال الإنشائيتين قول الشاعر:

فلا تترك الأعداء حولي ليفرحوا *** ولا تقطع التسأل عني وتقع²

فقد اشتمل المثال على جملتين متحدتين إنشاءً متناسبتين معنى، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطفت الثانية على الأولى.

* ومثال الخبريتين قوله صلى الله عليه وسلم: (الطهور شرط الإيمان وسبحان الله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض والصلاة نور، والصبر ضياء والصدقة برهان والقرآن حجة لك أو عليك)³.

¹ - الدكتور فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 424.

² - الدكتور عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 168-169.

³ - الدكتور فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 424.

فقد اشتمل المثال على جملتين متحدتين خبرا متناسبتين معنى، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطف الثانية على الأولى، ومما جمع فيه الخبر والإنشاء قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾¹.

ف نجد الإنشائيتين في قوله تعالى: (أخرجنا) و(اجعل لنا)، والخبريتين نجدهما في قوله تعالى: (الذين آمنوا) و(الذين كفروا)².

ثانيا: إذا قصد اشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي:

أن يكون للجملة محل من الإعراب ويراد إشراك جملة ثانية فيه، حيث لا مانع منه³، وتفصيل ذلك أنه إذا أتت جملة بعد جملة وكان للأولى محل من الإعراب، وقصد تشريك الثانية لها في هذا الحكم فإنه يتعين في هذه الحالة عطف الثانية على الأولى بالواو تماما كما يعطف مفرد بالواو لاشتراكهما في حكم إعرابي واحد، ومن أمثلة هذا الموضع من مواضع الوصل نجد:

أنت أيقظتني وأطلعت عيني *** على عالم من السر أخفى

إذا تأملنا في البيت الجملتين (أيقظتني) و(أطلعت عيني على عالم من السر أخفى) نجد أن للجملة الأولى موقعا من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها، وأن الشاعر أراد اشتراك الثانية

¹ - سورة النساء، الآية 75 - 76.

² - الدكتور فضل حسن عباس، المرجع نفسه، ص 424.

³ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص 307.

لها في هذا الحكم الإعرابي، أي أراد أن تكون خبرا ثانيا للمبتدأ، ولهذا تعين عطف الثانية على الأولى بواو العطف¹.

ونجد أيضا "علي يقول ويفعل": فجملة (يقول) محل رفع خبر المبتدأ (علي) وكذلك جملة (يفعل) معطوفة على جملة يقول، وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ².

وقد تكون خبر إن أو أحد أخواتها كقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع)³.

ثالثا: كمال الانقطاع مع الإيهام:

يجب الوصل بين الجملتين وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والانشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود، لذلك وجب الوصل لدفع إيهام خلاف المقصود كقول البلغاء: لا وأيدك الله، وهذا عكس الفصل للقطع⁴.

وتتمثل شواهد هذا النوع من الوصل في الإجابة بالتقي على سؤال أداته (هل) أو (همزة التصديق) مع التعقيب مع جملة الجواب المتقي بجملة دعائية⁵، ومن أمثلة ذلك: قولك لتاجر: أتبيع هذه السلعة؟، فيجيبك: لا وعافاك الله، وقولك لصديق لك: هل شفي والدك؟، فيجيب: لا ولطف الله به، وقولك: أتأب العاصي؟، فتجاب: لا ويهديه الله.

فبين الجملتين كما ترى كمال انقطاع لأن جملة (لا) خبرية لقطا ومعنى والجمال: عافاك الله- لأطف الله به- يهديه الله خبرية لفظا إنشائية معنى، وكمال الانقطاع يوجب الفصل بين

¹ - الدكتور عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 167- 168.

² - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 182.

³ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص 307.

⁴ - الخطيب القزويني، القزويني الإيضاح في علوم البلاغة.

⁵ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 169.

الجملتين إلا أن الفصل هنا يوه خلاف المراد، إذ يتوهم أن المجيب يدعو بعد العافية وعدم اللطف وعدم الهداية، وأنه قد أجاب بجلة واحدة منفية، سلطت فيها (لا) على ما بعدها وليس بجملتين، فدفعاً لهذا الإيهام يجب الوصل بين الجملتين.

ولذلك إذا اندفع هذا الإيهام بأن يسكت المتكلم قليلاً بعد النطق بالحرف (لا) أو يذكر الجملة المنفية كاملة، فيقول لا أبيع، ثم يذكر الجلة الدعائية (عافاك الله)، أو يغير في نبرة صوته فيرفع صوته عند النطق (بلا) ويخفظه عند النطق بالجملة الدعائية... عندئذ يجب الفصل إذ لا يهم¹.

(3) الوصل بحروف العطف:

الواو: لا تفيد الواو ترتيباً ولا تعقيباً، بل هي المطلق الجمع أو مطلق المشاركة في الحكم، فهي تحتاج دقة وذكاء بشري، هذا ما ذهب إليه الجرجاني، السكاكي يعرف أسرار الكلام ومتى يقتضي ذكر الواو أو حذفها، وهذان أمران مهمان:

- الأول: توزيع حرف العطف في القرآن واقع موقعه مع الدقة والتلاؤم والإعجاز.
- الثاني: تبادل الواو مع الفاء في كثير من الآيات، يحتاج ذكاء خاصاً وعلماً ومعرفة واسعة لبيان أسرارها.

أما بقية الحروف العاطفة فهي: الفاء، ثم، حتى، لكن، لا، لا، بل، ولهذه الحروف معان خاصة الترتيب، التعقيب، التراخي، والغاية والاستدراك والنفي، وهذه الحروف بمعانيها التي تقتضيها المقامات وسائر ربط أمرها سهل غير مشكل فيه.

¹ - عبد الفتاح بسيوني، قيود عل العاني، ص 476-477.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾¹.

وصلة الجمل في الآيات الكريمة بحرفي العطف ثم الفاء، وراء هذا الفصل بهذين الحرفين تكمن الدقائق والتطائف، فقد بدأت بالخلق الأول خلق آدم عليه السلام من طين، ولما أريد وصله بالخلق الثاني، خلق التناسل عطف عليه لم لما بينهما من التراضي، وصل بين خلق العلقة والنطفة باستعمال ثم لما بينهما من التراخي، ثم تحدثت الآيات عن أطوار الخلق، فوصلت خلق العلقة بالنطفة باستعمال ثم لما بينهما من التراخي، ثم خلق المضغة، فكساء العظام كما باستعمال الفاء حيث لم يكن هناك تراخي².

4) فوائد الوصل:

- أ- التشريك: أي فائدة العطف التشريك، ويتجلى في الحكم بين المعطوف عليه في الإعراب، مثل: (الله يحيي ويميت) أي اشتراك الأحياء والموت في نفس الوقت.
- ب- التفسير: إن الجملة الموصولة تأتي للتفسير، ففي قوله عز وجل: (وإن قال موسى لقوه اذكروا نعمة الله عليكم إذ نجاكم من آل فرعون يسعونكم سوء العذاب وينجون أبناءكم)، هنا يفسر كيفية التذبيح والإساءة.

¹ - سورة المؤمنون، الآية 12- 14.

² - الأبعاد التداولية لظاهرتي الفصل والوصل في كتاب "ديوان خلاصة الأدب في كفاية الخطباء من الخطب الحسين" محمد الرفاعي، دراسة نماذج مختارة، نعيمة بن زطة، ص 9- 10.

ج- التمييز والتشويق: نجد ذلك في قوله: من كان عدو ملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو الكافرين، فجاء الوصل هنا ليفيد التمييز وعلو مكانة جبريل وميكائيل مقارنة بالكافرين¹.

(5) محسنات الوصل:

تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، كذلك تناسب الجملتين الفعليتين في الماضي والمضارع والخلافة والتقيد إلا ما ومن أغراض محسنات الوصل التجدد في إحدى الجملتين والثبات في الجملة الأخرى كقولك: (أقام محمد وأخوه مسافر)، أي إقامة محمد تتجدد وسفر أخيه ثابت مستمر لأن الدلالة على التجدد تكون في الجملة الفعلية والثبات في الجملة الاسمية.

ومن الأغراض كذلك أن يراد الإطلاق في إحدى الجملتين والتقيد في الأخرى، كقوله تعالى: (قالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزل ملكا لقضي الأمر)، الجملة الأولى (قالوا لو لا أنزل عليه ملكا) مطلقة، والجملة الثانية هي: (لو أنزلنا ملكا لقضي الأمر) مقيدة لأن هناك أداة شرط (لو) لذلك يستوجب إيجاد جواب وهو فضاء الأمر أي قضاءه بهلاكهم بإنزال الملك².

(6) عيوب الوصل:

انعدام المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه، يقول أبي تمام:

لا والذي هو عالم أن النوى *** صبر وأن أبا الحسين كريم

كان العطف في هذا البيت معيبا لأنه لا مناسبة في المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه، إذ لا علاقة بين مرارة النوى وكرم أبي الحسين.

¹ - (بتصرف): الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة لسانية في سورة الشعراء "تمودجا".

² - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 171-172.

ومن هذا القبيل أن يقال مثلاً: علي تاجر، أحمد مريض، فهذا العطف معيب، إذ لا مناسبة بين الجملتين ولا رابطة في المعنى بين تجارة علي ومرض أحمد.

ولو قيل مثلاً: علي طيب وأحمد مريض لصح العطف لوجود رابطة تجمع بين الجملتين، وهي هنا التماثل بين المسندين فيهما¹.

¹ - عبد العزيز عتيق، علم العاني، ص 172.

الجزء

النطبيقة

الفصل الثاني

بلاغة الفصل والوصل

في سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَرْجُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ لِّسَجَرٍ لِاجْلِ مُسَمًّى ۗ يَدَّبُرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۗ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۗ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٌ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَابًا لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۗ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۗ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ۗ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ۗ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ لَهُدٍ مُّعَقَّبَتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۗ تَحْفَظُونَهُ ۗ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا

بأنفسِهِمْ^ط وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ^ج وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ^{هـ} مِنْ وَالٍ^{١١} هُوَ الَّذِي
يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ^{١٢} وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِّنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ
شَدِيدُ الْحَالِ^{١٣} لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا
كَبْسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ^د وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ^{١٤} وَلِلَّهِ
يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وظِلُّلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ^{١٥} قُلْ مَن
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ^ج قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا^ح قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى^ط وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ^ط أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ
شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ^ع قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ^{١٦}
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ^ج كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ^ط فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً^ط وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ^ج كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ^{١٧}
لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى^ج وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ^ع أُولَئِكَ هُمْ سُوءَ الْحِسَابِ وَمَأْوِلُهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمِهَادُ^{١٨}
* أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى^ج إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ^{١٩}
الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ^{٢٠} وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيَحْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ^{٢١} وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٢﴾
 جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ
 مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمْ
 الْعَذَابُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿١٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ
 قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ
 اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
 وَحُسْنُ مَتَابٍ ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ
 ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ
 جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ
 الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
 عِقَابِ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ
 تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِيْظَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا
 عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ

الْأَخِرَةَ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢٤﴾ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٢٥﴾
 وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ
 إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْبٍ ﴿٢٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا
 عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٢٧﴾
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا
 بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٢٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٢٩﴾
 وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٣٠﴾
 أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ
 وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٣٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
 شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٣٣﴾

صدق الله العظيم

تعريف سورة الرعد

القرآن الكريم هو آيات الله البينات المنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ﴾¹.

فهو عمدة الملة وينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه ولا اتجاه إلا به.

ولقد اخترنا في عملنا هذا في الجانب التطبيقي "سورة الرعد" لنستخرج منها الفصل والوصل، وكذلك مواضعهما، لكن قبل ذلك تعطي لمحة موجزة عن السورة، وذلك من حيث: سبب نزولها وترتيبها وتسميتها وفضلها ومقاصدها².

فعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا إلى جبار من فراعنة العرب فقال: اذهب فادعه لي يار رسول الله، إنه جبار عات فقال: اذهب فادعه لي، فذهب إليه فقال يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أخبرني عن إله محمد أمن ذهب هو؟ أو من فضة؟ أم من نحاس؟، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال الرجل وقال له: ألم أخبرك أنه أعتى من ذلك؟ فقال: ارجع إليه الثانية فادعه لي، فرجع إليه فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يجادله إذ بعث الله عليه سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها ساعة فذهبت يقحف رأسه فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾³.

¹ - سورة الكهف الآية 1.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، الجزء 2، 1421هـ/2001، ص 68.

³ - سورة الرعد، الآية 13.

سورة الرعد هي السورة الثالثة عشر في القرآن وعدد آياتها ثلاث وأربعون آية، وهي مدنية كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنها وغيره من التابعين إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ...﴾¹ فقالوا إنها مكية، فهي من السور التي اختلف فيها أهل العلم إذ أن هناك قول آخر يقول أن معظم آيات السورة مكية إلا بعض منها نزل في المدينة المنورة، وقد سميت سورة الرعد لتلك الظاهرة الكونية العجيبة التي تتجلى فيها قدرة الله تعالى وسلطانه، فالماء جعله الله سببا للحياة، وأنزل بقدرته من السحاب، والسحاب جمع الله فيه بين الرحمة والعذاب، فهو يحمل المطر ويحمل الصواعق، وفي الماء الإحياء، وفي الصواعق الإفناء، وجمع النقيضين من العجائب كما قال القائل: جمع النقيضين من أسرار قدرته: هذا السحاب به ماء به نار، فما أجل وأعظم قدرة الله!.

وتعتبر سورة الرعد من السور التي لها الفضل الكبير لقراءتها، وقد قال أبو عبد الله رضي الله عنه: "من أكثر من قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبدا، ولو كان مشركا، وإذا كان مؤمنا أدخله الجنة بغير حساب، ويشفع في من يعرفه من أهل بيته وإخوانه".

ابتدأت السورة الكريمة بالقضية الكبرى قضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته، فمع سطوع الحق ووضوحه كذب المشركون بالقرآن، وجدوا بوحداية الرحمن، فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته تعالى، وعجيب خلقه في السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والزرور والثمار، وسائر خلق الله في هذا الكون الفسيح البديع.

ثم تلتها الآيات في إثبات البعث والجزاء، ثم بعد ذلك الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة على انفراده جل وعلا بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والنفع والضرر، ضرب القرآن مثلين للحق والباطل أحدهما في الماء ينزل من السماء فتسيل به الأودية والشعاب، ثم هو يجرف في طريق الغطاء فيطفو على وجهه الزبد الذي لا فائدة فيه، والثاني في المعادن التي تذاب

¹ - سورة الرعد، الآية 31.

لتصاغ منها الأواني وبعض الحلي كالذهب والفضة، وما يعلو هذه المعادن من الزيد والخبث، الذي لا يلبث أن يذهب جفاء ويضمحل ويتلاشى، ويبقى المعدن النقي الصافي: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا...﴾¹ فذلك مثل الحق الباطل.

وذكرت السورة الكريمة أوصاف أهل السعادة وأهل الشقاوة، وضربت لهم المثل بالأعمى والبصير، وبينت مصير كل من الفريقين، ثم ختمت بشهادة الله لرسوله بالنبوة والرسالة وأنه مرسل من عند الله.²

أولاً: نماذج الوصل:

أ- الوصل بالواو: لقد ورد الوصل بالواو في سورة الرعد في أكثر من ثلاث وعشرين آية تقريباً، وهي:

*المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿الْمَرْءُ تَلَكَّ أَيْتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾³.

فقد جاء الفصل بالواو في (والذي أنزل إليك ن ربك الحق)، (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)، وفي قوله: (والذي أنزل إليك)، (أن يا محمد) من ربك الحق خبر تقدم مبدؤه، وقوله: (والذي أنزل إليك من ربك) هذا هو الصحيح.

وقوله: (أكثر الناس لا يؤمنون) كقوله: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁴.

¹ - سورة الرعد، الآية 17.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ص 66.

³ - سورة الرعد، الآية 1.

⁴ - سورة يوسف، الآية 103.

ومع هذا البيان والجلاء والوضوح لا يؤمن أكثر بما فيهم من الشقاق والعناد والنفاق¹.

ففي الآية ربط بين الجملتين، فأفاد العطف بالواو، فجملة (والذي أنزل إليك من ربك الحق) مؤكداً لآيات الكتاب، وجملة (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) معطوفة على (والذي أنزل إليك من ربك الحق) لوجود مناسبة بينهما مبررة للعطف.

*المثال الثاني: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾².

لما ذكر الله سبحانه وتعالى العالم العلوي شرع في ذكر قدرته وحكمته وأحكامه للعالم السفلي فقال: (وهو الذي مد الأرض) أي شعلها شاسعة واسعة ممتدة في الطول والعرض، (وجعل فيها رواسي وأنهاراً)، أرساها بجمال راسيات شامخات، وجعل فيها أنهاراً، وقال أيضاً: (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) أي من كل شيء جعل اثنين ذكر وأنثى... وغيرها، وهذا ما تقتضيه الآية، فالعطف يخبرنا على قدرة الله.

*المثال الثالث: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَسِنَوَانٌ وَغَيْرُ سِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لُبَّ بَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾³.

القطع المتجاورات في الأرض المختلفة باختلاف الأثرية بيضاء وحمراء وصفراء وغيرها: (وجنان من أعناب ونخيل سنوان وغير سنوان)، فالعطف بين (وجنات من أعناب)

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج4، ط1، 1418هـ/1997م، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ص 428.

² - سورة الرعد، الآية 3.

³ - سورة الرعد، الآية 4.

و(نخيل و صنوان وغير صنوان)، يخبرنا بأن الله خلق أنواعا كثيرة متشابهة وغير متشابهة، وتفصل بعضها على الآخر في الأكل والشرب باختلاف أجناس الثمرات والزرع في أشكالها وألوانها وطعومها، فهذا الاختلاف كله من طبيعة واحدة وهو الماء مع هذا الاختلاف الكثير الذي لا ينحصر ولا ينضبط دليل على قدرة الله عز وجل، وهذا ما تقتضيه الآية.

*المثال الرابع: ﴿وَيَسِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ۖ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾¹.

(ويسبح الرعد بحمده) سمح سامح الرعد من العباد الراجين المطر حامدين له أي يسبحون سبحان الله والحمد لله، (والملائكة من خيفته) أيضا الملائكة يسبحون من هيئته وإجلاله واستواء الظاهر والخفي عنده، والواو هنا دلت على قدرة الله الباهرة والوحدانية، ثم قال: (وهم يجادلون في الله) ويقصد الذين كفروا وكذبوا الرسول وأنكروا آياته ويجادلون في الله وينكرون ما يصفه به من القدرة على البعث والواو هنا واو الحال، فيصيب بها من يشاء (وهو شديد المحال)، وهذا يعني أنه شديد المكر والمكير لأعدائه، وهذا ما تقتضيه الآية، فالربط أفاد الإشراف بقدرة الله وعظمته، هيئته يخافه الملائكة وكل يدب مع الأرض.

وهذا الضرب من الوصل وارد في العديد من الآيات، ن بينها:

- ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾².

1 - سورة الرعد، الآية 13.

2 - سورة الرعد، الآية 5.

- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ
لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾¹.

- ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ
﴿٨﴾﴾².

- ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾³.

- ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾﴾⁴.

- ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفِيهِ إِلَى

الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿١٥﴾﴾⁵.

- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ ﴿١٦﴾﴾⁶.

- ﴿قُلِ اللّٰهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٧﴾﴾⁷.

1 - سورة الرعد، الآية 6.

2 - سورة الرعد، الآية 8.

3 - سورة الرعد، الآية 10.

4 - سورة الرعد، الآية 11.

5 - سورة الرعد، الآية 14.

6 - سورة الرعد، الآية 16.

7 - سورة الرعد، الآية 16.

- ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾¹.

- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾².

- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ هُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾³.

- ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾⁴.

- ﴿بَلْ زَيْنَ لِّدِينٍ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾⁵.

5 ﴿﴾

- ﴿هُمُ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾⁶.

- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَقَابِلُ﴾⁷.

- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾¹.

1 - سورة الرعد، الآية 20.

2 - سورة الرعد، الآية 21.

3 - سورة الرعد، الآية 22.

4 - سورة الرعد، الآية 25.

5 - سورة الرعد، الآية 33.

6 - سورة الرعد، الآية 34.

7 - سورة الرعد، الآية 36.

- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾².

1) الوصل بالفاء:

الفاء من الحروف العاطفة، وهي تضم وتصل الشيء بالشيء، مثل الواو لكنها تدل على الترتيب مع التعقيب، أي إذا وصلت مفردة بمفردة أو جملة بجملة لا تكون هناك مهلة بينهما، وقد سجلنا أنها من أكثر الحروف البارزة في سورة الرعد إذ تأتي في المرتبة الثانية بعد حرف الواو.

ومن مواضع ورودها قوله عز وجل: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾³.

(فسالت أودية بقدرها) أي: فجرت مياه الأودية بمقدار صغره⁴، ويقصد بأن كل واد أخذ بحسبه، فهذا كبير واسع وسع كثيرا من الماء، وهذا صغير فوسع بقدره، وهنا يشير الله عز وجل إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علما كثيرا، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها، وقد جاءت الفاء في هذا الموضع لتصل بين الجملة التي بعدها والتي قبلها، وقد أفادت التسبب والتعقيب أي أن نزول المطر من السماء وهو سبب تجمع المياه وسيلانها في الأودية وهذه الأخيرة جاءت متعاقبة مع نزول المطر، وهذا ما يظهر لنا جماليات النظم الكريم.

¹ - سورة الرعد، الآية 39.

² - سورة الرعد، الآية 43.

³ - سورة الرعد، الآية 17.

⁴ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 74.

(فاحتمل السيل زيدا رابيا) أي: ف جاء على وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زيد عال عليه¹.

والمعنى هنا أن السيل الذي حدث من الأمطار حمل زيدا عاليا فوقه، وهو ما يحمله السيل من غثاء ورغوة تظهر على وجه الماء، وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل، والإيمان والكفر، فمثل الحق في ثباته، والباطل في اضمحلاله مثل الماء الذي أنزله الله من السماء إلى الأرض فاحتمل السيل زيدا رابيا، إذا فالحق هو الماء الباقي الذي يمكث في الأرض والزيد الذي لا ينتفع به هو الباطل، فالفاء هنا وضعت لتربط الجملة التي بعدها بالتي قبلها لأن احتمال السيل للزيد جاء معاقبا مباشرا لسيلان الأودية، وهذا من جميل كلام الله المنزل.

وقوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾²، أي ومن يضلله فماله أحد يهديه³.

أي أنه من يخذله لعلمه أنه لا يهتدي فليس هناك من يهديه، وهنا يتبين لنا أن من يخرج عن طاعة الله وعن الطريق المستقيم ويتجه نحو طريق الضلال لا يستطيع أحد رده إلى طريق الهداية، وقد جاءت الفاء هنا لتربط الجملتين على سبيل الشرطية، فقد ربطت جملة جواب الشرط بجملة الشرط، وقد زادت المعنى بلاغة وقوة ووضوحا، وهذا ما يبين فصاحة القرآن وإعجازه.

كما ورد الوصال بالفاء في الآيات التالية:

- ﴿وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾⁴.

¹ - ابن كثير القرشي، تفسير القرآن الكريم، ص 447.

² - سورة الرعد، الآية 33.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 78.

⁴ - سورة الرعد، الآية 5.

- ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ^١ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ^١ مِنْ وَالٍ﴾^١.
- ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾^٢.
- ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ^٣ فِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^٣.
- ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^٤.
- ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾^٥.
- ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾^٦.
- ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾^٧.
- ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ﴾^٨.

(1) الوصل ب "ثم":

هي من حروف العطف وتفيد الترتيب والتراخي، وقد قل وجودها في السورة إذ لم تكن إلا في موضعين:

- 1 - سورة الرعد، الآية 11.
- 2 - سورة الرعد، الآية 13.
- 3 - سورة الرعد، الآية 24.
- 4 - سورة الرعد، الآية 32.
- 5 - سورة الرعد، الآية 40.
- 6 - سورة الرعد، الآية 42.
- 7 - سورة الرعد، الآية 17.
- 8 - سورة الرعد، الآية 17.

أ- ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾¹

أي: علا فوق العرش علوا يليق بجلاله من غير تجسيم ولا تكيف ولا تعطيل²، ويقصد به أنه الله استوى على عرشه الذي جعله مركز هذا التدبير العظيم استواء يليق بعظمته وجلاله، يدير أمر ملكه بما اقتضاه علمه من النظام، وإرادته وحكمته من إحكام وإتقان، فقد جاءت ثم لتصل هذه الجملة بالتي قبلها وصل تراخي، أي أن هناك مهلة بين رفع الله للسموات والأرض وبين استوائه على العرش، وكان دور ثم في زيادة معنى الآية وضوحاً وتجليّة عظمة الله في خلقه.

ب- ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾³

أي: أنطرتهم وأجلتهم ثم أخذتهم أخذة رابية⁴، يظهر لنا أن الله يخاطب نبيّه ويخبره عن المشركين الذين يكذبون بالرسول بأنه أمهلهم وتركهم في أمن ودعة⁵ ثم أخذهم بالعذاب فيتبين أن الله جعل "ثم" بين "أملت" وأخذتهم ليعلم نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم أن هناك مهلة وفترة بين تركه لهم يفعلون ما يشاءون، وبين تسليطه العذاب عليهم، وهذا من دلائل إعجاز الله في قرآنه الكريم.

(2) الوصل ب"إن": جاءت "إن" في بعض الآيات من السورة بمثابة أداة من أدوات الوصل، لتقوم بالربط بين الجملة التي قبلها والتي بعدها، وقد برزت فيما يتجاوز خمسة مواضع، منها قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁵.

1 - سورة الرعد، الآية 2.

2 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 68.

3 - سورة الرعد، الآية 32.

4 - ابن كثير القرشي، تفسير القرآن الكريم، ص 462.

5 - سورة الرعد، الآية 3.

أي: أن في آلاء الله وحكمته ودلائله موعظة¹، فإن في عجائب صنع الله لدلالات وعلامات باهرة على قدرته ووحدانيته لمن تأمل وتفكر، وقد خص الله تعالى "المتفكرون" بالذكر، لأن ما احتوت عليه هذه الآيات من الصنيع العجيب لا يدرك إلا بالتفكير، إذ جاءت "إن" لتصل هذه الجملة والتي قبلها لتوضح بالإجمال² على أن الله في خلقه دلائل وعجائب لمن تأمل وتبر بها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْوَعْدَ﴾²

أي: لا يخلف وعده لرسله وأوليائه بنصرتهم على أعدائه³، جاءت هذه الجملة لتوضح ما قبلها في أن الله قادر على معاقبة الكافرين في أي حين، فهو يمهل، ولهذا جاءت "إن" هذا الموضع لتصل هذه الجملة والتي قبلها ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾⁴، لتبين وتوضح أن الله عز وجل لا ينقض وعده لرسله وأوليائه في أخذ النصر لهم ولأتباعهم في الدنيا ولو طال ذلك وفي الآخرة غير مشكوك في ذلك.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾⁵.

أي أنه ذو عفو وصفح وستر للناس مع أ، هم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار⁶.

¹ - ابن كثير القرشي، تفسير القرآن الكريم، ص 431.

² - سورة الرعد، الآية 31.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 77.

⁴ - سورة الرعد، الآية 30.

⁵ - سورة الرعد، الآية 6.

⁶ - ابن كثير القرشي، المرجع نفسه، ص 433.

وقد جاءت إن لتربط هذه الجملة والتي قبلها لتبين أن الله عفو غفور بالرغم من شرك وأخطاء العباد، ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف¹، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾².

ومن هنا نستخلص من خلال هذه الآية أن الله ذو صفح عظيم للناس رغم أخطائهم لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم لعل فيهم من يتوب ويعود إلى الطريق المستقيم، ولكنه في نفس الوقت شديد العقاب لمن أصر على المعاصي ولم يتب من ذنوبه، فمن خلال وضع إن بين الجملتين وصل وربط الله تعالى بين سعة حلمه وشدة عقابه ليبقى العبد بين الرغبة والرغبة والرجاء والخوف.

كما ورد الوصل ب"إن" في الآيات التالية:

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾³

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁴.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾⁵.

1 - ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 433.

2 - سورة الرعد، الآية 6.

3 - سورة الرعد، الآية 4.

4 - سورة الرعد، الآية 11.

5 - سورة الرعد، الآية 27.

3 الوصل ب"أو":

تعد "أو" من حروف العطف التي تصل مفرد بمفرد أو جملة بجملة، وقد اختلف في المعاني التي تفيدها إذ أنها كثيرة واتفق لها على ثلاثة معان وهي الشك، التخيير، والإباحة، وقد برزت في السورة، فيها لا يتجاوز خمسة مواضع وهي كالتالي:

- ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾¹

وهو ما يسبك في النار من ذهب وفضة ليجعل حلية أو نحاساً وحديد، فيجعل متاعاً يعلوه زيد كما يعلو ذلك زيد منه².

أي: ومن الذي يطرحه الناس في النار من ذهب أو فضة وكذلك من سائر المعادن كالحديد والنحاس والرصاص، ويتخذ من الذهب والفضة الحلي ومن المعادن الأخرى متاع، وهو ما يتمتع به الناس كالأواني والقدر وغيرها من آلات الحرث والحصد وأدوات المصانع... الخ.

وقد وظفت "أو" بين الجملتين لغرض التخيير بين ابتغاء الناس للحيلة أو المتاع، وهذا ما يزيد المعنى جلاءً وبياناً، كما ورد في قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَأْتِئْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾³.

1 - سورة الرعد، الآية 17.

2 - ابن كثير القرشي، تفسير القرآن الكريم، ص 447.

3 - سورة الرعد الآية 31.

أي: لو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن أماكنها أو تقطع به الأرض وتنشق¹.

فالله تعالى يخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في خطابه له أن لو كان هناك كتاب في الكتب الماضية حركت به الجبال عن أماكنها أو شقت به الأرض حتى تتصدع وتصير قطعاً أو... لكان هذا القرآن، ولكنه لم يكن، وهنا يظهر لنا أن الله جعل "أو" بين الجملتين لتصل بينهما، فهي جاءت بمعنى الشك في إمكانية وجود كتاب يسير الجبال أو يقطع الأرض ويشققها، وهذا ما يوضح عظمة وجلال الله تعالى في آياته.

وكذا قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾²

أي: بسبب تكذيبهم لا تزال القوارع تصيبهم في الدنيا أو تصيب من حولهم ليتعظوا³.

من الظاهر أن الآية تصبوا إلى أن كفار مكة لا تزال تصيبهم داهية تفرع أسماعهم وتقلق بالهم من صنوف البلايا والمصائب من سوء أعمالهم، أو تحل الداهية والقارعة قريباً من ديارهم فيفزعوا منها ويتطير إليهم شررها وبلاؤها من أجل أخذ الموعظة والعبرة، وقد جاءت "أو" بين الجملتين لغرض التخيير بين الأمثال التي يضربها الله تعالى لنبيه في كتابه المعجز.

كما ورد الوصل ب"أو" في قوله تعالى: ﴿أَوْ كُفُّوا بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾⁴، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ

¹ - ابن كثير القرشي، تفسير القرآن الكريم، ص 460.

² - سورة الرعد، الآية 31.

³ - ابن كثير القرشي، المرجع نفسه، ص 462.

⁴ - سورة الرعد، الآية 31.

الْبَلِّغُ¹.

4) الوصل ب"لام الربط":

إن اللام التي تتصل بالمضارع المنصوب تأتي في الكلام لتصل جملة بجملة أخرى، وقد كان حضورها في سورة الرعد يتسم بالقلّة إذ تمثلت في موضعين، وهي كالتالي:

- ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِيَّهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِّغِهِ²﴾

أي: إلا كمن يبسط كفيه للماء من بعيد يدعوه ويناديه ليصل الماء إلى فمه، والماء جماد لا يحس ولا يسمع³.

فقد شبه حال المشركين في عدم حصولهم عند دعاء آلهتهم على شيء أصلا بحال عطشان هائم لا يدري ما يفعل، فيبسط كفيه من بعيد إلى الماء يبغي وصوله إلى فمه وهو ليس يبالغ فمه أبدا، أي أن الأصنام الذين يدعوه المشركون، ويتضرعون إليهم، ويتجاوزون الله لا يجيبونهم بشيء مما يريدونه من نفه أو ضر إلا كما يجيب الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه وهو جماد لا شعور له ببسط الكفين ولا قبضهما، فكيف يجيب دعاءه، وهكذا أصنامهم لا يأخذون منها جوابا ولا حقا ولا باطلا، وقد جاءت لام الربط لتربط بين (يبلع) والجملة التي قبلها لتكمل معنى الكلام، ويتبين الغرض الذي يبسط كفيه من أجله، فقد أضافت إلى المعنى وضوحا وبلاغة.

¹ - سورة الرعد، الآية 40.

² - سورة الرعد، الآية 14.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 71.

كما ورد الوصل بها في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾¹.

أي: لتبلغهم هذا الوحي العظيم والذكر الحكيم²، ويقصد أنه يبلغهم رسالة الله إليهم، فقد أرسل كذلك من قبل في الأمم الماضية الكافرة بالله، وكُذِّب الرسل من قبله فله فيهم أسوة، لأنه كما أوقع الله تعالى بأسه ونقمته بأولئك فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم، فإن تكذيبهم له أشد من تكذيب غيره من المرسلين لأنه رسول العالمين

وقد جاء الله تعالى باللام هنا لتربط بين جملة "تتلوا" بالتي قبلها ليبين لنيبه الهدف من إرساله في هذه الأمة التي خلت من قبلها الأمم، وهذا من جمال إبداعه تعالى في كتابه المنزل.

ثانياً: نماذج الفصل:

ورد الفصل في سورة الرعد في المواضع التالية:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيٍّ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ³ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾³.

تنص الآية على أن الله سبحانه وتعالى يُدعى فيستجيب الدعوة، وأن المدعو الحق يسمع فيجيب، والذين يدعون من دون الله "الكفار" لا يستجيبون له بشيء إلا كاستجابة باسط كفيه،

¹ - سورة الرعد، الآية 30.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 76.

³ - سورة الرعد، الآية 14.

كاستجابة الماء الذي يبسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه، فدعائهم إلا في ضياع لا منفعة فيه¹.

فالفصل هنا جاء ب"إلا"، فالآية استثنت الكفار العاصين لله سبحانه عز وجل، وأن دعائهم من دونه لاستجاب لهم، فاستثناهم، وقال: (والذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه)، وقال أيضا: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال).

وهنا الفصل يوضح لنا استجابة الدعاء يكون إلا بالله سبحانه وتعالى.

وورد أيضا في الآية الكريمة: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾²، فالفصل هنا أيضا جاء بالأداة "إلا" والمقصود في الآية أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أي توحيد الله تعالى وبيان أنه هو الخالق القادر على كل شيء.

والفصل في هذا الموضع جاء ليوضح أن لا أحد من غير الله يستطيع أن يخلق بعوضة فما فوقها وأن إلهنا إله واحد أحد، وجاء هذا الكلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾³.

كما ورد الفصل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾⁴.

والمقصود في هذا الموضع أنه لا يستطيع رسول أن يأتي إلا إذا أمر الله سبحانه تعالى بقوله (كن فيكون)، فالفصل جاء ب"إلا" فانه سبحانه عز وجل القادر المتعال خال السموات

¹ - ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص 406.

² - سورة الرعد، الآية 30.

³ - سورة الإخلاص.

⁴ - سورة الرعد، الآية 38.

والأرض وسائر المخلوقات وهو عليم بكل شيء، وما أرسل المرسلين إلا مبشرين منذ سمن وذلك لحكمة الله وعظمته وجلائه.

1- الفصل بالضمائر:

نرى الفصل بالضمائر في العديد من الآيات منها:

أ) الفصل بالضمير الغائب "هو":

- ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِأَلْيَلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾¹

- ﴿وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ﴾²

- ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾³

- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁴

فالفصل في هذه المواضع جاء بالضمير الغائب "هو"، وهو دليل على قدرة الله عز وجل، فالضمير يعود على الله سبحانه وتعالى.

ب- الفصل بالضمير الغائب "هم":

- ﴿أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾⁵

1 - سورة الرعد، الآية 10.

2 - سورة الرعد، الآية 14.

3 - سورة الرعد، الآية 30.

4 - سورة الرعد، الآية 33.

5 - سورة الرعد، الآية 18.

1 - ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾¹

2 - ﴿أُولَئِكَ هُمَ عُقَبَى الدَّارِ﴾²

3 - ﴿هُمَ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾³

فالفصل في هذا الموضع جاء بالضمير الغائب هم ودليل على أن الكفار عاصون لله سبحانه وتعالى.

ج) الفصل بطرح الواو:

لقد ورد الفصل بطرح الواو في تسعة مواضع، وهي:

- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى^٤ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ

تُوقِنُونَ﴾⁴.

الفصل في هذه الآية ورد في (يدبر الأمر يفصل الآيات)، أي يدبر ملكوته وربوبيته، ويفصل آياته في كتبه المنزلة، "لعلكم بقاء ربكم توقنون" بالجزاء، وبأن هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع إليه⁵، فتفصيل الآيات جزء من تدبير الأمر.

1 - سورة الرعد، الآية 25.

2 - سورة الرعد، الآية 22.

3 - سورة الرعد، الآية 34.

4 - سورة الرعد، الآية 2.

5 - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص 648.

ولا سر للفصل بين الجملتين في كل ما سبق إلا وبينهما رابطة قوية، فالجملة الثانية جزء من الأولى، وكل هذا يقتضي ترك العطف، وذلك لاتصالهما المعنوي، ولأن الشيء لا يعطف على نفسه، والجزء لا يعطف على كله.

- ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾¹.

يقول الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: (وإن تعجب) من تكذيب هؤلاء المشركين بأمر الميعاد مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه ودلالاته في خلقه على أنه قادر على كل شيء، فهم يكذبون خبر أن الله سيعيد العالمين خلقا جديدا، وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو عجيب وهم يكذبون، فالعجيب في قولهم: (أعذا كنا ترابا أعنا لفي خلق جديد)، وقد علم كل عالم وعاقل أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، وأن من بدأ الخلق بالإعادة سهلة عليه².

فالفصل في هذا الوضع جاء بطرح الواو، فالجملة الثانية (أعنا لفي خلق جديد) قوية الارتباط بالأولى (أعذا كنا ترابا) لوقوعها جوابا عن سؤال بينهم من الجملة الأولى.

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ۗ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾³.

يقول تعالى عن المشركين أنهم يقولون كفرا وعنادا: (لو لا يأتينا بآية من ربه) كما أرسل الأولون، وأرادوا أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن يزيل عنهم الجبال ويجعل مكانها مروجاً وأنهاراً.

¹ - سورة الرعد، الآية 5.

² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 432.

³ - سورة الرعد، الآية 7.

وقال تعالى: (إنما أنت منذر) إنما عليه تبليغ الرسالة التي أمر الله بها¹، فالفصل جاء بطرح الواو، فجملة (إنما أنت منذر) فصلت للإيجاز وسقطت الفاء للدلالة على فورية تبليغ الرسالة التي أمر بها الله لقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾²، وهذا ما تقتضيه الآية.

ورد هذا الضرب من الفصل في الآيات التالية:

- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾³.

- ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾⁴ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ

- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ هُمْ عُقَبِ الدَّارِ﴾⁵.

- ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾⁶.

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 434.

² - سورة البقرة، الآية 272.

³ - سورة الرعد، الآية 16.

⁴ - سورة الرعد، الآية 19.

⁵ - سورة الرعد، الآية 22.

⁶ - سورة الرعد، الآية 25.

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾¹.

- ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾².

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾³.

¹ - سورة الرعد، الآية 27.

² - سورة الرعد، الآية 36.

³ - سورة الرعد، الآية 43.

الخلاصة

خاتمة:

من خلال بحثنا في مسألة الفصل والوصل في سورة الرعد، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ظاهرة الفصل والوصل ليست علما وإنما هي مبحث في البلاغة.
- لهاته المسألة المندرجة في علم البلاغة صلة وطيدة بعلوم البلاغة الأخرى، كعلم النحو، ولسانيات النص.
- نلاحظ حضورا لمختلف أدوات الربط، بالأخص حرف الواو الذي أخذ حصة الأسد، ويليه حرف الفاء، وكذلك ثم وإن و أو ولام الربط، وغيرها من الأدوات التي كان دورها بارزا في تحديد الدلالة.
- بروز الوصل في السورة وتجليه أكثر من الفصل.
- الآيات القرآنية الواردة في سورة الرعد والتي ورد فيها الوصل قد غلب عليها موضع اتفاق الجملتين خبرا وإنشاء، أما بالنسبة للفصل فقد غلبت عليها أيضا أربعة مواضع برزت في التوسط بين الكمالين لعدم الاشتراك في المعنى وشبه كمال الاتصال، وكمال الاتصال وكمال الانقطاع.
- برزت مجموعة من الأدوات للفصل في سورة الرعد تمثلت في الفصل ب"إلا" والضمائر، والفصل بطرح الواو، وهذه الأدوات أثرت بلاغيا في الإعجاز القرآني.
- وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نحمد الله في الأولى والأخيرة، فقد منّ علينا بإتمام هذا البحث الذي ما هو إلا مشاركة متواضعة لخدمة لغتنا العربية والكشف عن إعجاز الفصل والوصل في أبلغ كتاب على الإطلاق "القرآن الكريم"، فعسى أن نكون قد حققنا المرتجى، فما كان من صواب فبتوفيق الله، وما كان من خطيئ فمن أنفسنا.

المصادر

والمراد

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش

- 1- بن منظور، لسان العرب، الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2002م، ج11.
- 2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج4، ط1، 1418هـ/1997م، دار الطيبة للنشر والتوزيع.
- 3- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1.
- 4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 1429هـ/2008م، المجلد1، القاهرة.
- 5- "الأبعاد التداولية لظاهرتي الفصل والوصل في كتاب "ديوان خلاصة الأدب في كفاية الخطباء من الخطب للرافعي"، نماذج مختارة- نعيمة بن زطة، مذكرة لنيل شهادة المستر في الأدب، جامعة بسكرة، 1436هـ - 1437هـ/2015م - 2016م.
- 6- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- 7- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. دط.
- 8- الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة لسانية في سورة الشعراء أنموذجا، أسماء بلمختار بتصرف، مذكرة لاستكمال شهادة المستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2015/2016م.
- 9- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- 10- الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1.

- 11- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، جامعة القاهرة، ط1، 1423هـ/ 2003م، ج1.
- 12- سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي محمد بن السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/ 1989م.
- 13- عبد الفتاح فيود بسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، جامعة الأزهر، ط4.
- 14- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/ 2009م.
- 15- عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، (د.ط)، 1424هـ/ 2003م.
- 16- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني، دار الفرقان، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ط2، 1402هـ/ 1989م.
- 17- فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة المسيرة في المعاني والبيان والبديع، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1.
- 18- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان (د.ط).
- 19- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، الجزء2، 1421هـ/ 2001م.
- 20- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تع: عبد الفتاح الحلو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، د.ط، 1418هـ/ 1997م، ج30.

مقدم

المحاورات

الفهرس

الصفحة	العنوان
	شكر وتقدير
أ	مقدمة
الجزء النظري	
الفصل الأول	
الفصل والوصل	
02	المبحث الأول: الفصل
02	1- تعريف لغة واصطلاح
05	2- مواضع الفصل
11	3- أدوات الفصل
12	4- فوائد الفصل
13	المبحث الثاني: الوصل
13	1- تعريف لغة واصطلاح
15	2- مواضع الوصل
18	3- الوصل بحروف العطف
19	4- فوائد الوصل
20	5- محسنات الوصل
20	6- عيوب الوصل
الجزء التطبيقي	
الفصل الثاني	
بلاغة الفصل والوصل في سورة الرعد	
22	1- سورة الرعد
26	2- تعريف سورة الرعد
28	3- نماذج الوصل
42	4- نماذج الفصل
49	خاتمة
50	مصادر ومراجع
52	فهرس